صورة الإمبراطورة البيزنطية (المتحصرة من سنة ٣٧٨هـ/٦١٠م) في المصادر الإسلامية (المسعودي (٣٤٦هـ) نموذجاً)

إعداد

بندر بن فيحان بن محمد الزايدي

المقدمة:

ان الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير محمد بن عبدالله ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بأحسان الى يوم الدين .... وبعد لم يجد الباحث من بين الدراسات قيدمها وحديثها، ومن تكلم في هذا الموضوع من خلال المصادر الإسلامية وخاصة عن المؤرخ المسعودي (٣٤٦هـ) عن الدولة بيزنطية، فتم اختيار هذا الموضوع الموسوم بـ(صورة الاباطرة البيزنطيين في المصادر الاسلامية من مطلع القرن الرابع الى القرن السادس، المسعودي(٣٤٦هـ) نموذجاً)، وتم الاستفادة من المصادر الاسلامية الاخر مثل الطبري، وابن العبري، والعمري، وغيرهم) حيث لوحظ الاختلاف معهم في الاسم تارة والمدة التى حكم فيها الاباطرة تارة اخرى. ولقد قام الباحث بتوضيح ذلك من خلال الهوامش، ووضع الاسم الصحيح الذي في المصادر البيزنطية ما بين الاقواس عن كل اسم .

وقد قسم البحث في مبحثين هما:

المبحث الاول: تاريخ الدولة البيزنطية(المتنصرة) تعريفها، وموقعها، وبدايتها ونهايتها).

المبحث الثاني: اباطرتهم من خلال المصادر الاسلامية (المسعودي) .

الخاتمة، والنتائج، والمراجع.

المبحث الاول

تاريخ الدولة البيزنطية:

مفهوم الدولة البيزنطية في البداية لابد من القول انه أطلق على الدولة البيزنطية عدة أسماء أبرزها:

اولاً: الدولة الرومانية الشرقية وذلك : تمييزاً لها عن الإمبراطورية الرومانية الغربية التي تم إحياؤها على يد شارلمان في القرن التاسع الميلادي.

ثانياً: دولة الروم (اسم اطلقه عليها العرب في مصادرهم) وذلك نسبة الى سكانها الاوائل من الرومان، ونسبة الى البحر المتوسط الذي كان يعرف ببحر الروم.

ثالثاً: الدولة البيزنطية : اطلق هذا الاسم نظراً للموقع الذي اقيمت فيه عاصمتها وكان يعرف باسم بيزنطة والتي سميت فيما بعد القسطنطينية نسبة إلى الامبراطور قسطنطين الذي بناها.

ولا ريب انه يمكن تفسير الاختلاف الناشب بين المؤرخين حول تسمية الامبراطورية البيزنطية بعديد من المسميات في ضوء العناصر الداخلة في تكوين تلك الامبراطورية، فكانت بمثابة روما جديدة أو روما ثانية بعد أن فقدت روما الغربية قيمتها وأهميتها، والتي شملت مبادئ الرومان ومفاهيمهم السياسية، إلى جانب وقوع عاصمتها في قلب منطقة تحمل ميراثاً إغريقياً كان له مؤثراته الواضحة، بالإضافة إلى الديانة المسيحية التي اعترف بها قسطنطين().

بداية تاريخ الدولة البيزنطية فيه اختلاف حيث نجد انها استمرت على مايزيد ١٠٠٠ سنة بدءا من عهد دقلديانوس على رأي البعض، أوعهد قسطنطين على رأي البعض الأخر وحتى سقوط القسطنطينية بيد الاتراك العثمانيين، وحكمت هذه الدولة من قبل ثلاثة عشر أسرة حاكمة بدءا بأسرة قسطنطين(٣٠٥-٣٧٨)م، وانتهاء بأسرة باليولوجس (١٢٠٤-١٢٦٢)م. وهذا يدل على انها شغلت فترة العصور الوسطي بأكملها ().

ومن خلال كتاب المؤرخ المسعودي مروج الذهب ومعادن الجوهر اخذته كنموذج للدولة القسطنطينية من بداية ما ذكرهم وخاصة المتنصرة حيث جعل لهم عنوان (ذكر ملوك الروم المتنصرة، وهم ملوك القسطنطينية ولمع من أخبارهم) والفترة

المختارة من عصر قسطنطين بن هيلاني(٣٧٨م)، الى نهاية عصر هرقل(٦٩٥م). وسوف نبين لكم ما ذكره فيهم على النحو التالي:

●**الامبراطور قسطنطين(الكبير) بن هيلاني(٣٢٤-٣٣٧م):**

قال عنه المسعودي: ملك قسطنطين بن هلاني بعد أن هلك قليطانس()برومية، وهو يعبد الأوثان، وكان أول ملك انتقل من ملوك الروم عن رومية إلى بوزنطيا، وهي القسطنطينية فبناها، وسماها باسمه، غير أن الروم يسمونها "بولن" وإذا أرادوا العبارة عنها انها دار الملك لعظمها قالوا "استن بولن" ولا يدعونها القسطنطينية، وذكر المسعودي انه تنصر بسبب رؤيا له في المنام. وهو الذي أظهر دين النصرانية وحارب عليها حتى قبلت وانتشرت في البلاد إلى هذه الغاية، ووصفه المسعودي بانه محتال وذلك لأنه خدع ملك برجان لأخذ ارض القسطنطيينة، ونجد ان فترة حكمه كما ذكرها المسعودي بقوله: إحدى وثلاثين سنة، وفي وجه أخر من التاريخ أنه ملك خمساً وعشرين سنة().

●**الامبراطور قسطنطين بن قسطنطين (٣٣٧-٣٦١م):**

قال المسعودي عنه: ثم ملك الروم قسطنطين بن قسطنطين بن هيلاني، وكان ملكه أربعاً وعشرين سنة، وبنى كنائس كثيرة، وشيد دين النصرانية ().

●**الامبراطور (جوليان) لليانس(٣٦١- ٣٦٣م):**

تملك ابن أخي قسطنطين الأول لليانس فرفض دين النصرانية، ورجع إلى عبادة الأوثان، وهو لليانس المعروف بالحنيفي. والروم تسميه "باربديس" تفسير ذلك المرتد والصابئة "أوسيبوس" تفسير ذلك المؤمن التقي، والنصارى جميعا يتبرأون منه ومنهم من يدعوه" البزتاط او البزطاط"()، وقتل من النصارى خلقا كثيرا، وجعل عقوبة من لم يرتد إلى الحنيفية القتل، وكان يأخذ من عاد إلى الحنيفية بالقاء اللبان على النار والاكل من ذبيحة الحنفاء وغير ذلك، وكان عظيم السطوة كثير الجنود()، وغزا العراق في ملك سابور بن أردشير بن بابك، فأتاه سهم غرب فذبحه، وكان ملكه أن هلك سنة، وقيل أكثر من ذلك، وهو الملك الثالث من بعد ظهور دين النصرانية()، ولقبه الطبري اليانوس المنافق().

•الامبراطور (جوفيان) يونياس(٣٦٣-٣٦٤م):

لما هلك لليانس جزع من كان معه من الملوك، والبطارقة، والجيوش، ففزعوا إلى بطريق كان معظماً فيهم، يقال له يونياس، فأبى أن يتملك إلا أن يرجعوا إلى دين النصرانية، فأجابوه إلى ذلك، فتولى الحكم، وشيد هياكل في دين النصرانية، وردها إلى ما كانت عليه، ومنع من الأصنام والتماثيل، وقتل على عبادتها، وكان ملكه سنة().

•الامبراطور النطيوس(٣٦٤-٣٧٨م):

والنطيوس، ملك اثنتي عشرة سنة وخمسة أشهر() .

•الامبراطور (فالانس) أوالس(٣٦٤-٣٧٨م)-:

قال المسعودي: تملك أوالس وهو على دين النصرانية، ثم رجع عنها، وهلك في بعض حروبه، وكان ملكه إلى أن هلك أربع عشرة سنة. وقيل في أيامه أستيقظ أهل الكهف من رقدتهم(). لما مات اخوه اولنطيانس استقلّ هو وحده بالملك واستعدّ لغزو الفرس، فبينا هو يحاربهم إذ دخل الى قرية كانت الى جانبه مع نفر من أصحابه، فأخبر الأعداء انه هناك فأحاطوا بالقرية وألقوا فيها نارا. فاحترق أوالس ومن كان معه من أصحابه بعد ان ملك سنتين بعد أخيه().

•الامبراطور(ثيودسيوس الكبير) غراطياس(٣٧٨-٣٩٥م):

ثم تملك بعد أوالس غراطياس خمس عشرة سنة ().

•الامبراطور تدوسيس(٣٩٥-٤٠٨م):

ثم ملك بعده تدوسيس الاكبر، وتفسير هذا الاسم عندهم عطية الله وقام بدين النصرانية، وعظم منها، وبنى كنائس، ولم يكن من أهل بيت الملك ولا من الرومان، وإنما كان أصله من الأشبان، وهم بعض الأمم السابقة، وقد كانت ممن ملك الشام ومصر والمغرب والأندلس، فكان مدة ملك تدوسيس إلى أن هلك عشر سنين().

●**الامبراطور (اركاديوس) أرقاديس(٣٩٥-٤٠٨م) :**

ثم ملك أرقاديس أربع عشرة سنة، وكان على دين النصرانية().ويسميه الطبري أرقديوس و أنوريوس، ومدة حكمه عشرون سنة().

●**الامبراطور (ثيودوسيوس الثاني) تدوسيس الاصغر (٤٠٨-٤٥٠م) :**

ذكر باسم تدوسيس الأصغر، تولى الحكم بمدينة أفسيس، وكان ملك تدوسيس الأصغر إلى أن هلك اثنتين وأربعين سنة(). وفي هذا الزمان انبعث اصحاب الكهف من رقدتهم التي رقدوا على عهد ذاقيوس الملك بعد مائتين وأربعين سنة بالتقريب()، ويسميه الطبري تياداسيس الاصغر، ولكن مدة حكمه عشرون سنة().

● **الامبراطور (مارقيان) مرقيانوس(٤٥٠-٤٥٧م) :**

مرقيانوس تولى الحكم، ثم ملك الروم "بلخاريا()" زوجته، وكانت ملكة معه، وفي أيامها كان خبر اليعاقبة من النصارى، ووقوع الخلاف بينهم في الثالوث، فكان ملكه سبع سنين().

● **الامبراطور (ليو الاول) اليون الاصغر (٤٥٧-٤٧٤م) :**

ثم ملك اليون الاصغر بن اليون، وكان ملكه ستة عشر سنة، وفي آخر أيامه أحرم مسعرة اليعقوبي بطرك الإسكندرية()، ويسميه الطبري لاون.

● **الامبراطور (ليو الثاني) (ابن) اليون الاصغر ابن اليون(٤٧٤-٤٧٥م) :**

ثم ملك اليون الاصغر ابن اليون، سنة على دين الملكية(). واورد ابن العبري اسمه في هذه الرواية: لاونطيوس ملك سنة واحدة. هذا لكونه صبيا خدعته أمه قائلة له: إذا حضر زينون أبوك في الخدمة يجب عليك ان تكرمه وتجلسه معك على السرير وتضع تاجك على رأسه. فلما عمل الصبي بقول أمه صار يجلس زينون معه على السرير. وبعد ايام قلائل مرض الصبي ومات. واستراب الناس بأبويه انهما قتلاه مستبدّين بالمملكة().

●**الامبراطور (زينون) زينو (٤٧٥-٤٩١م):**

زينو وهو من بلاد الأرمينيان، وكان يذهب إلى رأي اليعقوبية، وملكه سبعة عشرة سنة، وزهد في الملك وجعله إلى ولده فهلك ولده فعاد إلى الملك، وكانت له

حروب مع خوارج خرجوا عليه في دار الملك، فظفر بهم()، يسميه الطبري زانون ، ومدة حكمه ثمان عشر سنة().

●الامبراطور (اناستاسيوس الاول) نسطاس(٤٩١-٥١٨م):

تولى الملك نسطاس وكان يذهب إلى مذهب اليعقوبية، وبني مدينة عمورية، وأصاب كنوزاً ودفائن عظيمة، وكان ملكه إلى أن هلك تسعاً وعشرين سنة()، يسميه الطبري أنسطاس، ومدة حكمه ثمان عشر سنة().

●الامبراطور (جستنين الاول) يوسطاناس(٥١٨-٥٢٧م):

ثم ملك بعده يوسطاناس تسع سنين، وفي السنة التاسعة لملكه أشرك معه في الملك يوسطينيانس الصغير وكان ابن أخته، وتتبع اليعقوبية بالقتل والنفي، وبعد ثلثة أشهر مات().

●الامبراطور (جستنيان الاول) يوسطانياس(٥٢٧-٥٦٥م):

ثم ملك بعده يوسطانياس تسعاً وثلاثين سنة، وقيل أربعين، وبنى كنائس كثيرة، وشيد دين النصرانية، وأظهر مذهب الملكية، وبنى كنيسة الرها، وهى إحدى عجائب العالم، والهياكل المذكورة، وقد كان فى هذه الكنيسة منديل يعظمه النصارى، وذلك أن يسوغ الناصرى حين أخرج من ماء المعمودية تنشف به، فلم يزل هذا المنديل يتداول إلى أنقرر بكنيسة الرها، فلما اشتد أمر الروم على المسلمين وحاصروا الرها في هذه السنة-وهى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة- أعطى هذا المنديل للروم، فجنحوا إلى الهدنة، وكان للروم عند تسلمهم هذا المنديل فرح عظيم()، يسميه الطبري يوسطنيانوس الشيخ، ومدة حكمه عشرون سنة().

● الامبراطور (جستن الثاني) نوسطيس(٥٦٥-٥٧٨م):

ملك بعده ابن أخيه نوسطيس ثلاثة عشرة سنة، على رأى الملكية().وفي السنة الرابعة له غزا كسرى دارا وأقام عليها ستة أشهر وافتتحها. واستعد يوسطينيانس لغزو الفرس فمرض مرضا اختلط به عقله فبطل الغزو. ثم تعالج فبرئ وبايع رجلا يونانيا يسمى طيباريوس وكان من خاصته وجعله قيصرا بعده()، يسميه الطبري يوسطينس، ومدة حكمه اثنا عشر سنة().

●**الامبراطور (تيبريوس الثاني) طباريس(٥٧٨-٥٨٢م):**

ثم ملك بعده طباريس اربع سنين، واظهر في ملكه انواع من إللباس والآلات وآنية الذهب والفضة وغير ذلك من آلات ألملوك()، وفي السنة الرابعة لطيباريوس زوّج ابنته لموريقي عظيم قوّاده وبايع له بالعهد وملّكه وتوفي()يسميه الطبري طيباريوس، ومدة حكمه ست سنين().

●**الامبراطور (ماوريكيوس) موريقس(٥٨٢-٦٠٢م):**

ثم ملك من بعده موريقس عشرين سنة، ونصر كسرى أنوشروان على بهرام جوبين، فقتل غيلة، وبعث أبرويز غضباً له بجيوش إلى الروم، وكانت لهم حروب على حسب ما قدمنا()يسميه الطبري مريقيس، وتاذاسيس ابنه().

●**الامبراطور (فوكاس) فوقاس(٦٠٢-٦١٠م):**

ثم ملك بعده فوقاس ثمان سنين إلى أن قتل أيضاً().ولم يكن من بيت الملك، وفي السنة الثامنة لفوقا خرج عليه خارجيّان أحدهما هرقل والآخر غريغور بافريقية ووجّها جيوشا مع ابنيهما وهما هرقل بن هرقل ونقيطا بن غريغور وتقدّما إليهما بقتل فوقا وتعاقدوا بينهما ان الملك للسابق الى قسطنطينية إذا قتل فوقا. فركب هرقل البحر وسار نقيطا في البرّ والفى هرقل البحر هادئا ساكنا فسبق ودخل المدينة وقتل فوقا وملك().

●**الامبراطور هرقل(٦١٠-٦٤١م) :**

هرقل كان بطريقاً في بعض الجزائر قبل ذلك، فعمر بيت المقدس، وذلك بعد انكشاف الفرس الشام، وبنى الكنائس، وهو الذى ضرب الدنانير والدراهم الهرقلية، وكان ملكه خمس عشرة سنة، ولسبع سنين من ملكه كانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة شرفها الله تعالى().

الخاتمة:

وفي نهاية هذا البحث عن الاباطرة البيزنطيين من خلال المصادر الاسلامية واختيار المؤرخ المسعودي(ت٣٤٦ه) نموذجاً والاعتماد على كتابة مروج الذهب ومعادن الجوهر، انه واضح ان ثمت اختلاف في الاسماء ومدة الحكم، فيجب ان يكون هنالك تصحيح لهذه الاسماء والمدد لحكمهم ، وثم بعض النتائج التي تم تدوينها:

- ان هنالك اختلاف في الاسماء (يرجع) للمترجم او الناسخ .
- جميع المصادر فيه نفس الاخطاء للمدة والاسماء.
- لم يحدد المسعودي تاريخ بداية ونهاية فترة حكم الاباطرة البيزنطيين.
- تم الاستعانة في كتابة المدة والاسماء من خلال بعض الكتب التى تم تدوينها في الهامش او من خلال الموسوعة الحرة ويكبيديا(الاباطرة البيزنطيين).
- لم يذكر سيرة الاباطرة كاملة، وانما يشير للمدة التي قضائها في الحكم.
- ولكنه يتضح ان للمسعودي كتاب مفقود يدل على سعة علمه بدليل أنه لم يذكر من أي الكتب كان ينقل.بل كان لديه كتاب يبين كل تفاصيل جميع الاباطرة.

ثبت المصادر والمراجع العربية:

- محمد بن جرير الطبري(٣١٠هـ)، **تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك** ، الطبعة الثانية، دار التراث، بيروت،١٣٨٧ه ، ٦٠٨/١ .
- أبي الحسن على بن الحسين بن علي المسعودي(٣٤٦هـ)، **مروج الذهب، ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد، الطبعة الخامسة، ١٣٩هـ_١٩٧٣م، دار الفكر.
- المسعودي، **التنبيه والاشراف**، دار صعب – بيروت ، لبنان.
- المسعودي، **أخبار الزمان**، الطبعة الثانية، المكتبة الحدرية، العراق، النجف الاشرف، ١٣٨٦ه،١٩٦٦م.
- أبو الفرج المعروف بابن العبري (المتوفى: ٦٨٥هـ)، **تاريخ مختصر الدول**، تحقيق أنطون صالحاني اليسوعي، الطبعة الثالثة،١٩٩٢م، دار الشرق، بيروت.
- أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (المتوفى: ٧٤٩هـ) **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، الطبعة الاولي،١٤٢٣هـ، المجمع الثقافي، أبو ظبي.
- الدكتور جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية(٢٨٤-١٤٥٣)م، ١٩٩٨،دار المعرفة الجامعية.
- الموسوعة الحرة ، ويكيبيديا(الاباطرة البيزنطيين).